الرياض - العاصمة
والبدايات المبكرة لوسائل الاتصال والإعلام(*)

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
مجلس الشورى

إذا ما قورنت مدينة الرياض - وبالرغم من كونها قاعدة نجد، ومركز الحكم في الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة - بمدن الحجاز الثلاث: مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، فإن وسائل الإعلام وما يخدمها من وسائط نقل وطاقة ونحوهما، لم تبدأ إلا في زمن متأخر جدًا، يبدأ التأريخ له في منتصف القرن الرابع عشر الهجري (حدود ١٩٣٠م).

ستُظهر الصفحات القادمة أن مدن الحجاز المذكورة سبقت - بربع قرن على الأقل - نجدًا في هذا المجال، وفي مجالات كثيرة أخرى كالتعليم، فلقد ساعدت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والجغرافية في هذا السبق الزمني، الذي أصبح يعزى له أيضًا كثير من مظاهر التميّز النوعي لمنطقة الحجاز على سائر المناطق الأخرى داخل الجزيرة العربية، ويكفي أن الحجاز - بسبب وضعه الديني - كان على اتصال بالعالم الإسلامي، وتحت تأثير ثقافاته المتنوعة.

إلا أن مدينة الرياض - وبعد أن حازت على الإمكانات، وتوافرت لها الوسائل خلال العقود الأربعة السالفة تحديدًا - خطت خطوات لا يكاد المرء يصدّق حجمها ونوعها ومداها، وما من شك في أن الثقل

(*) سبق لهذا البحث أن نشر بصيغة أخرى موجزة، وهو هنا ينشر مزيدًا ومنقّحًا ومحدّثًا.

الإداري والسياسي والاقتصادي والثقافي لهذه العاصمة قد ساعد في تحقيق هذا التقدم الملحوظ، لكن المرء لابد أن يتوقف وقفة طويلة للتاريخ؛ ليسند الفضل إلى راعيه بعد الله، وهو الملك عبدالعزيز، الذي ما كان يمكن لنجد بالذات أن تدخل في عصر الإعلام والاتصال لولا وقفته الحازمة، ببصيرته المستنيرة التي أخرجت بقراره السياسي والإداري قلب الجزيرة العربية من عزلة جغرافية واجتماعية مُطبِقة، وتخلف ثقافي وتعليمي سحيق، وضعف اقتصادي معوّق.

إن المشروع التوحيدي بشقيه العسكري والسياسي، الذي قاده المؤسس الراحل لم يثمر عن لمّ شتات جغرافي فحسب، لكنه كان برنامجًا تنمويًا ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا متكاملاً أعاد إلى الجزيرة العربية مكانتها الحضارية السالفة السامقة.

ولو تصور المرء حال الاتصالات فقط، وهي حالة واحدة من أمثلة عدة مشابهة، فإن مبعوث الحاكم لنقل بلاغاته إلى المناطق التابعة له كان يستغرق أيامًا عدة أو أسابيع، ذلك أن وسيلته إلى ذلك هو إيفاد الرسل راجلين أو على الرواحل.

وكان النداء والتبليغ في المساجد والأسواق هما الوسيلتان المتاحتان؛ لنقل ما يهم تلك المجتمعات الصغيرة التي تعمها الأمية، وأما البادية فكانت معزولة تمامًا عما يجري حولها من أحداث ما لم يمر بها عابر سبيل بين حين وآخر.

ولقد أدّت الرحلات التجارية - مثل: تحركات رحالات العقيلات بين نجد وبلاد الشام وما جاورها، ورحلات الحج والعمرة - دورًا نسبيًا في فك العزلة والجهل المطبق على واحات نجد وباديتها عما يدور في أقرب المناطق إليها من حوادث ومتغيرات، وكان للرواة والشعراء وزعماء العشائر ووجهاء المدن دور مؤثر في نقل الأخبار

وترويجها، حيث يخلو قلب الجزيرة العربية من كل أنواع وسائل الاتصالات والنقل والمواصلات الحديثة، كما كان استخدام المدافع في بعض المدن الكبيرة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري مُعيناً في إعلان ثبوت هلال رمضان المبارك والعيدين ونحوهما.

جلب وسائط النقل والاتصالات ومرافقها:

بينما شهدت مدن الحجاز دخول الكهرباء في أواخر العشرينيات الهجرية من القرن الماضي مقترناً باكتمال مشروع سكة حديد الحجاز، فإن الكهرباء في الرياض لم تبدأ إلا في مطلع الأربعينيات الهجرية بإضاءة قصر الملك عبدالعزيز من مولّد جُلب في حدود عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)^(١).

أما بالنسبة للسيارات، فكانت بداية دخولها إلى الرياض في حدود عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م)، وهي سيارة خضراء من نوع (فيات) جلبت عبر البحرين لاستخدام الإمام عبدالرحمن الفيصل(٢)، علماً بأن أول سيارة في نجد قد وصلت إلى حائل في سنة ١٣٣٣هـ (وهي سيارة مرسيدس موديل ١٩١٥م)(٣)، وذلك بعد سنوات عدة من وصول السيارات إلى الحجاز.

ودخل اللاسلكي والهاتف في منطقة الحجاز مع بدء تشغيل الخط الحديدي الحجازي في عام ١٣٢٨هـ (١٩٠٨م)، أما في الرياض، فقد بدأ توريدهما واستخدامهما في مطلع الخمسينيات الهجرية(٤)، كما استخدم مكبر الصوت (المايكروفون) لأول مرة في جامع الإمام تركي

---

(١) من مقابلة أجراها الباحث في سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) مع محمد بن سعد بن جبر، أحد معاصري بدايات الكهرباء في الرياض.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فهد العريفي، سلسلة كتاب: هذه بلادنا (حائل)، من منشورات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط ٢ ، السنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

(٤) (أم القرى) ، العدد (٣٤٩) لعام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م).

ابن عبدالله بالرياض في حدود عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م)(٥)، أي بعد خمسة أعوام من استخدامه في الحرمين الشريفين.

ومن المعلوم أن تشغيل سكة حديد الدمام - الرياض، قد بدأ في المحرم ١٣٧١هـ (أكتوبر ١٩٥١م) في حفل رعاه الملك عبدالعزيز(٦).

ثم جاء المنعطف الأهم في تطور وسائط الاتصالات السلكية واللاسلكية بتشغيل أول محطة للأقمار الصناعية أقيمت في سنترال المربع المجاور لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض في ذي الحجة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ثم بعد ذلك أقيمت محطة الأقمار الصناعية المزودة بالعديد من أجهزة الاستقبال الفضائي من الاتجاهات كلّها (في ديراب)، وأصبحت الرياض في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، مقرًّا للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، ومركزًا للتحكم في أقمارها (عربسات).

أما بالنسبة للبريد الذي بدأ مبكرًا في الحجاز، فالمرجّح أنه صار ينظم في نجد في أوائل الأربعينيات الهجرية، فلقد نشر في الجريدة الرسمية (أم القرى)(٧) أن البريد النجدي يعتزم الانضمام إلى اتحاد البوستة (البريد) في سويسرا، كما أوردت خبرًا عن صدور طوابع بريدية تذكارية للحج الأول في عهد السلطنة النجدية ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)(٨).

أما بالنسبة للطيران، فإن أقدم ما عثر عليه الباحث بالنسبة لوصول الطائرات إلى نجد هو هبوط طائرات المقيم السامي البريطاني بيرسي كوكس في (خباري وضحى) القريبة من حدود

---

(٥) من مقابلة أجراها الباحث مع ثنيان بن فهد الثنيان في عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) بالرياض.

(٦) (أم القرى)، العدد (١٣٨٤) لعام ١٣٧١هـ (١٩٥١م).

(٧) العدد (٢٩) لعام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

(٨) العدد (٣٠) لعام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

الكويت، في شعبان ١٣٤٨هـ (يناير١٩٣٠م)، وذلك في أعقاب انتهاء حركة الإخوان(٩).

كما ذكرت (أم القرى) أن نوري السعيد - وزير خارجية العراق آنذاك - كان قد نزل في صفر ١٣٥٩هـ (أبريل١٩٤٠م) بطائرة في روضة التنهات، شرق الرياض، لمقابلة الملك عبدالعزيز(١٠)، والمؤكد - حسبما ورد في جريدة (أم القرى) - أن الملك عبدالعزيز أقلّته الطائرة من عفيف إلى الطائف في شوال ١٣٦٤هـ (سبتمبر١٩٤٥م)(١١)، وأن أول طائرة حطت في الرياض في العام التالي.

المكتبات القديمة:

ذكر حمد الجاسر(١٢) وغيره أن مكتبة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ كانت الأقدم في الرياض، وأن مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ كانت أكثر عددًا، ثم ذكر الجاسر مكتبة الشيخ حمد الفارس، ومكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. ويؤكد الشيخ الجاسر وغيره أيضًا أن أول مكتبة خاصة فتحت للاطلاع العام هي مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن التي شغلت زاوية من بيته سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٢م)، وعيّن موظفًا خاصًا يُعنى بتنظيمها.

أول مكتبة خاصة فتحت للاطلاع العام هي مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن

وفي سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) افتتحت المكتبة السعودية (الحكومية) تحت إشراف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقر أنشئ لها خصيصًا على طراز معماري جميل في جوار منزله (القريب من

---

(٩) (أم القرى) ، العدد (٢٦٨) لعام ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م).

(١٠) العدد (٧٩٩) لعام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م).

(١١) العدد (١٠٧٣) لعام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م).

(١٢) في كتاب: الرياض عبر أطوار التاريخ، من منشورات دار اليمامة للأبحاث والترجمة والنشر بالرياض ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

ميدان دخنة في مدخل شارع القِري)، وقد كتب حمد الجاسر في (أم القرى)(١٣) مقالاً شكر فيه اهتمام ولي العهد الأمير سعود بالعلم، وأثنى على أمره بإنشاء هذه المكتبة التي أنشئ بعدها عدد آخر من المكتبات العامة من قبل بلدية الرياض ووزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم حاليًا)، وجامعة الملك سعود.

أما بالنسبة للمكتبات التجارية، فإن مكتبة الطبع والنشر لحسن الشنقيطي التي تأسست عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م) ربما كانت الأقدم، ثم أتت بعدها المكتبة الأهلية لعبدالمحسن أبا بطين، وقد أنشئت سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، ثم آلت ملكيتها إلى عبدالكريم الجهيمان، وأسماها مكتبة الشعب عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م)، وبعد عام اشترى محمد الرجيعي مكتبة الطبع والنشر من الشنقيطي، وأسماها المكتبة الوطنية، وأنشأ محمد عبدالرؤوف المليباري المكتبة السلفية سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)، وفي العام نفسه أسس حمد الجاسر مكتبة العرب، وفي تواريخ لاحقة تأسست مكتبات الفلاح والنصر والنهضة والنور وغيرها.

وقد عنيت هذه المكتبات كلها ببيع الكتب بالدرجة الأولى، ثم ببيع المطبوعات الصحفية وتوزيعها، لكن عبدالكريم الجهيمان ذكر للباحث(١٤) أن الصحف والمجلات لم تكونا تردان بانتظام، وربما حصل القراء على بعضهما من مستخدمي الأجهزة الحكومية الذين كانوا يبيعونها بعد الاستغناء عنهما، ولابد أن بعض المثقفين كانوا يتلقون صحف الحجاز وبعض المجلات المصرية (كالهلال والمنار والرسالة) بالاشتراك المباشر عن طريق البريد، أو عن طريق تلك المكتبات التي كانت تعلن عن بعض المجلات الداخلية والعربية.

---

(١٣) العدد (١٤١٧) لعام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م).

(١٤) في مقابلة شفهية أجراها الباحث معه في عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

على أن من أبرز المؤسسات الرائدة التي قامت في الرياض، وعنيت - وما تزال - بتوزيع الكتب والصحف والمجلات، هي مؤسسة عبدالرحمن بن محمد الجريسي التي قامت منذ أول الثمانينيات الهجرية بجهود فردية.

الإعلام الحديث:

كان صدور جريدة (أم القرى) الرسمية في مكة المكرمة بتاريخ ١٥/٥/١٣٤٣هـ (١٢/١٢/١٩٢٤م) بعد فترة وجيزة من دخول المدينة المقدسة في الدولة السعودية المعاصرة أول أشكال الإعلام الحديث التي تأخذ بها الدولة؛ حيث لم يكن لدى سلطنة نجد من قبل أية وسيلة إعلامية مقروءة أو مسموعة حديثة.

وكانت الأخبار السياسية تغطى من قبل هذه الصحيفة مباشرة، أما البلاغات الرسمية سواء منها ما كان ذا شأن خارجي أو داخلي فإنها تنشر في صحيفة (أم القرى) بعد أن تصدر من مديرية المطبوعات التي أنشئت رسميًا لهذا الغرض في صفر ١٣٤٥هـ.

وكان الشيخ يوسف ياسين - الذي أصبح أحد مستشاري الملك عبدالعزيز، ورافقه في رحلته الأولى من نجد إلى الحجاز - قد اختير للإشراف على تحرير هذه الجريدة الرسمية في بداياتها، ثم اختاره الملك عبدالعزيز مشرفًا أيضًا على مديرية المطبوعات يساعده في ذلك الشيخ عبدالعزيز العتيقي، وهو مثقف سعودي من أهالي حَرْمة قرب المجمعة، وكان قد واكب بداية تكوين الدولة السعودية في الحجاز وإنشاء المؤسسات الدستورية فيها.

من هنا يلحظ ترابط الصلة بين مديرية المطبوعات التي أُلحقت فيما بعد بمديرية الشؤون الخارجية (نواة وزارة الخارجية) والجريدة الرسمية التي ارتبطت بالشعبة السياسية بالديوان الملكي، وكون يوسف ياسين مستشارًا في بلاط الملك عبدالعزيز، ورئيسًا لتحرير

الجريدة الرسمية، ومديرًا للمطبوعات، ثم رئيسًا فيما بعد للشعبة السياسية.

ولم يعرف في مدينة الرياض في تلك الفترة أي مكتب اتصال مع جريدة أم القرى، سوى ما ذكر بوساطة الشعبة السياسية في الديوان الملكي بالرياض، كما لم يوجد للصحف السعودية الصادرة في الحجاز أي مكاتب تمثّلها في الرياض إلاّ بعد بداية الثمانينيات الهجرية، كما سيأتي.

وبعد إنشاء الإذاعة بسنوات عدة صار هناك مذيع متجول يقوم بتغطية أخبار الديوان الملكي، والأخبار المهمة في مناطق المملكة، فيقوم بإملاء الأخبار هاتفيًا على موظفي الإذاعة بجدة، ثم يعود مصطحبًا الأشرطة المسجلة لتلك المناسبات، لإذاعتها في يوم لاحق، ولعل أول من قام بهذه المهمة هو عبدالله المنيعي الذي رافق - على سبيل المثال - موكب ولي العهد الأمير سعود في زيارة المنطقة الشرقية، في جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ، ونشرت أخبارها في جريدة (أم القرى)(١٥).

ثم خلفه في ذلك بكر يونس الذي امتدت فترته حتى بداية الثمانينيات الهجرية، ثم شاركه غيره في تنفيذها، وبذلك صار إعداد الأخبار يتحول تدريجيًا إلى الإذاعة قبل وصولها إلى (أم القرى)، والصحف الأخرى، وذلك بسبب قدرتها على سرعة إذاعتها.

وكذلك كان الشأن بالنسبة لرقابة المطبوعات، فبالرغم من وجود قلم المطبوعات في وزارة الخارجية مسؤولاً عن تلك المراقبة، وبالرغم من صدور نظام المطبوعات سنة ١٣٤٧هـ، ثم جدد في عام ١٣٥٨هـ، وكان يقضي بإنشاء لجان تتولى الرقابة، وصارت تباشر ما كان يرد من كتب، إلا أن الأمر لم يكن يستدعي وجود فرع أو لجنة من هذا

---

(١٥) العدد (١٤٤٩) لعام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م).

النوع في الرياض باستثناء الرقابة الدينية التي كانت تتولاها لجنة إدارة الإفتاء، أما رقابة المطبوعات فلم تبدأ بشكل منظم إلا بعد عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)(١٦).

في عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) أي بعد عام من تولي الملك سعود مقاليد الحكم صدر مرسوم ملكي يقضي بدمج قلم المطبوعات ومديرية الإذاعة في مديرية تحمل اسم "المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر" بجدة، وأسند الإشراف عليها إلى عبدالله بلخير الذي كان سكرتيرًا للملك سعود، ومشرفًا على شعبة الأنباء، ورصد الإذاعات في الديوان الملكي، وقد اقتضى عمله التنقل بين جدة والرياض.

في عام ١٣٧٧هـ، كلفت تلك المديرية عبدالله الحصيّن بإنشاء فرع لها بالرياض، شغل في البداية غرفًا مؤقتة في منزل عبدالله بلخير (الواقع في نهاية شارع الخزان من ناحية الغرب، ولعله المكان الذي أقيمت عليه فيما بعد مدارس الرياض الأهلية)، وكان من ضمن وظائف هذا الفرع القيام بمهمة الرقابة المسبقة على الصحافة، ورقابة المطبوعات الداخلية والخارجية، وفي ذلك العام وذلك المقر تم إنشاء أول إستديو إذاعي صغير، لغرض التسجيلات والمونتاج، كما سيتم إيضاحه عند الحديث عن الإذاعة.

وبعد عام واحد، تولى عبدالغني آشي الإشراف على الفرع، ثم انتقل الفرع إلى عمارة الجميح في شارع البطحاء شغل فيها شقتين، خصصت إحداهما للإذاعة، والأخرى للصحافة ورقابة المطبوعات.

في سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، ولعلها كانت الأولى بين صحف المنطقة الغربية، أنشأت جريدة (البلاد) مكتبًا لها في شارع الثميري، وقد

---

(١٦) أشارت كتابات حمد الجاسر في مقالاته التي ستظهر في كتاب سوانح الذكريات إلى قصة تأسيس مكتب مراقبة المطبوعات.

افتتحه الأمير فواز بن عبدالعزيز – الذي تولى إمارة الرياض لمدة عام في تلك الفترة – خلال حفل أقيم في فندق زهرة الشرق، وكان يوسف دمنهوري مديرًا لذلك الفرع، ثم ما لبث أن أصبح الدمنهوري مديرًا لقسم الصحافة والمطبوعات، بينما بقي بكر يونس مندوبًا متجولاً للإذاعة، واستمر عبدالغني آشي مشرفًا على فرع المديرية.

في مطلع عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، انتقل هذا الفرع إلى قصرين متجاورين في شارع الفرزدق، كان أحدهما للأمير سلطان بن عبدالعزيز والآخر لعبدالله السعد (ثم الشربتلي)، وقد خصص أحد القصرين للإذاعة، بينما خصص الآخر للصحافة والمطبوعات التي تولى الإشراف عليهما فؤاد عنقاوي خلفًا للدمنهوري.

في نهاية العام، عين جميل الحجيلان وزيرًا للإعلام، فصار مكتبه في الرياض يشغل جانبًا من ذلك المبنى المخصص للإذاعة.

في سنة ١٣٨٦هـ انتقلت وزارة الإعلام رسميًا إلى الرياض، وشغلت لمدة ثمانية أعوام قصرًا للأميرة دليّل بنت عبدالعزيز مقابل مبنى التلفزيون، ثم أنشأت الوزارة مقرًا دائمًا لها في الشارع نفسه، أصبحت تشغله منذ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ويضم فروع الوزارة كلها.

نشأة الصحافة والطباعة في الرياض:

لئن ظلت الرياض دون صحافة تصدر فيها حتى نهاية عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)، فإن قليلاً من الصحف التي تصدر في الحجاز، أو ترد من مصر وسوريا والعراق والكويت وغيرها كانت تصل إلى المهتمين بقراءتها، فضلاً عن وصولها بانتظام إلى الديوان الملكي والأمراء وكبار المسؤولين، وتبين سجلات الاشتراك بصحف هذه البلدان أسماء أهل الرياض الذين كانوا يتلقونها.

وشهدت الرياض – منذ أن استقر فيها الحكم للملك عبدالعزيز – مجيء وفود صحفية متتالية لزيارته، وإجراء تحقيقات أو مقابلات

صحفية معه، وكان من أبرزها تلك المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة لايف (Life) الأمريكية عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م)، حين أوفدت مراسلها نويل بوش، والمصور روبرت لاندري، ونشرت صورته على غلافها، وصورًا التقطها المصوّر للرياض القديمة في داخل العدد.

وقد رصد الباحث ما يقرب من عشر مقابلات صحفية أجريت مع الملك عبدالعزيز، إلا أن من الصعب القطع بما تم منها في مدينة الرياض، كما كان فيلبي أثناء إقامته في الرياض (في حارة شلّقا) ينقل أخبار المملكة إلى الصحافة البريطانية والهندية وإلى وكالة رويترز، وذلك من خلال الشركات التي كان يمثلها.

وكان الباحث قد نشر بحثًا آخر أشار فيه إلى اعتقاده أن مقابلة الملك عبدالعزيز التي أجرتها معه جريدة (الدستور) البصرية عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) عقب دخوله الأحساء ربما كانت أول مقابلة تمت معه، وكان صاحبها هو عبدالله الزهير (من أهالي حريملاء المهاجرين إلى العراق)، وأجرى المقابلة إبراهيم عبدالعزيز الدامغ (من أهالي عنيزة المقيمين في العراق)(١٧).

لكن الرياض تدين بالفضل لعلامتيها: حمد الجاسر وعبدالله بن خميس في دخول عالم الصحافة، فلقد أصدر الأول مع كثير من العناء صحيفة (اليمامة) في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م)، مطبوعة في مصر، ثم انتقلت طباعتها إلى مكة المكرمة، ثم إلى لبنان، ثم إلى مطابع الرياض التي أنشأها الجاسر عام ١٣٧٤هـ، وأصدر الثاني مجلة (الجزيرة) في ذي القعدة سنة ١٣٧٩هـ، أي بعد سبع سنوات من صدور الأولى، وكان حمد الجاسر يتطلّع إلى أن تحمل صحيفته اسم الرياض، لولا إشكال أوضحه في مذكراته التي روى فيها تاريخ الصحافة في نجد، ونشرها في مجلته (مجلة العرب)،

---

(١٧) صحيفة (الجزيرة) العدد (٩٩٢٤) لعام ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م).

وابتداء من غرة صفر ١٣٧٥هـ (ديسمبر ١٩٥٥م) صارت (اليمامة) صحيفة أسبوعية.

وفي جمادى الآخرة عام ١٣٧٩هـ صدرت جريدة (القصيم) لعبدالله العلي الصانع (مطبوعة في الرياض)، وقد أصدرت وزارة المعارف آنذاك مجلة (المعرفة) في رجب ١٣٧٩هـ، وقبلها أصدرت جامعة الملك سعود دورية لها، وفي أواخر عام ١٣٧٩هـ أصدر الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مجلة (راية الإسلام).

وقد اختير اسم الرياض عنوانًا لمطبوعات ولمطابع أُسست خارج البلاد، ورصد حمد الجاسر ومحمد بن عبدالله الحمدان ما لا يقل عن ثمان حالات بهذا الاسم لصحف صدرت في بغداد والقاهرة، ولعل أولها جريدة (الرياض) الأسبوعية التي أصدرها سليمان الدّخيل (من أهالي بريدة) في بغداد سنة ١٣٢٦هـ، وقد أنشأ لها مطبعة باسم الرياض أيضًا، ثم كان هناك جريدة قاهرية أصدرها محمد شفيق مصطفى، (الصحفي المصري الذي ألّف كتاب: في قلب نجد والحجاز ١٣٤٦هـ)، وقد صدرت بين عامي ١٣٤٩هـ و ١٣٥١هـ، وكان يصفها بأنها لسان حال النهضة الحجازية النجدية، ثم سمى المطبعة باسم الرياض أيضًا، كما تجدر الإشارة إلى أن مجلة (الرياض) المصورة، هي أول مطبوعة ملونة أصدرها أحمد عبيد في جدة في عام ١٣٧٣هـ.

أما اليوم، فإن مدينة الرياض تضم ما لا يقل عن (١٠٠) مطبوعة صحفية ما بين حكومية وأهلية، وتظهر فيها أو تختفي أعداد من الصحف والمجلات في كل عام، وقد تأسست فيها ثلاث مؤسسات صحفية، هي مؤسسة اليمامة الصحفية، ومؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ومؤسسة الدعوة الصحفية.

وكما تأخر ظهور الصحف في نجد، فإن وسائل الطباعة قد تأخر إنشاؤها أيضًا، وتوضح مذكرات حمد الجاسر أنه قد سعى قبيل وفاة الملك عبدالعزيز إلى استحداث أول مطبعة في منطقة الرياض، لكن ذلك لم يتحقق إلاّ في ٢٦ شعبان ١٣٧٤هـ (أبريل ١٩٥٥م)، أي بعد عام ونيف من بدء عهد الملك سعود، وهي مطابع الرياض المذكورة آنفا (شركة الطباعة والنشر الوطنية) التي أنشئت في المرقب (شرق البطحاء) من قبل حمد الجاسر، وعبداللطيف بن إبراهيم، وعبدالله بن عدوان، ومحمد بن صالح بن سلطان، ومحمد المشعل، وعبدالله، وثنيان فهد الثنيان وآخرين، وصارت اليمامة تطبع فيها، وقد افتتحها الأمير سلمان بن عبدالعزيز (عندما كان نائبًا لأمير منطقة الرياض قبيل تعيينه أميرًا لها في المرة الأولى في العام نفسه)، ثم ظهرت بعد ذلك مطابع الجزيرة في شوال ١٣٨٠هـ (أبريل١٩٦٠م)، وهي لا صلة لها بمجلة (الجزيرة) التي كانت قد صدرت قبل عام من ذلك التاريخ.

وكان أول كتاب طبع في مطابع الرياض تلك، هو: "أهداف العمران في المملكة العربية السعودية"، وهو كتاب اقتصادي، ألَّفه د. عمر حلّيق، الذي كان يعمل ضمن الوفد السعودي في الأمم المتحدة، وقد نوهت مجلة (اليمامة) عن ذلك في حينه(١٨)، وقد أكد ذلك د. علي جواد الطاهر في كتابه "معجم المطبوعات العربية في المملكة".

وتضم الرياض اليوم ما لا يقل عن (٢٠٠) مطبعة، و(٣٠٠) دار نشر تنتج حوالي (٢٠٠٠) كتاب سنويًا(١٩).

---

(١٨) في عدديها (١٠ ، ١١) الصادرين في شوال وذي القعدة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م).

(١٩) في مقابلة أجراها الباحث مع مسفر بن سعد المسفر، وكيل وزارة الإعلام المساعد للإعلام الداخلي ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

تأسيس أول إذاعة في الرياض:

قبل الحديث عن الإذاعة في الرياض، والتي أنشئت فيها بعد تأخير طال أمده، تجدر الإشارة إلى أمور عدة ذات صلة:

١ - لم تسجل الصحف السعودية الصادرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة تاريخ بدء جلب أجهزة المذياع، وانتشارها في الحجاز ونجد، وبقية مناطق المملكة، وربما يعود ذلك إلى حساسية الجهر باستخدامها، وأقدم مرجع عثر عليه الباحث يوثق لبدء استيراد أجهزة المذياع، هو الخبر الذي نشرته مجلة (الفتح) المصرية(٢٠) في عام ١٣٥٣هـ بأن المذياع بدأ ينتشر في نجد، وهو العام الذي أخذت تظهر فيه بعض الإذاعات الناطقة بالعربية.

٢ - أن ديوان الملك عبدالعزيز قد استثمر ظهور المذياع لمتابعة الأخبار، والتطورات السياسية، ولا سيما مع اقتراب نشوب الحرب العالمية الثانية وأثناءها، فكوّن فريقًا من عبدالعزيز الماجد، وعبدالله بلخير، وعلي النفيسي وغيرهم؛ لرصد الإذاعات من جهات عدة، وتقديمها في ثلاث فترات يومية أمام الملك عبدالعزيز، وظلت وحدة الإذاعة ترافقه أينما ارتحل أو حل، فضلاً عن أن الملك كان يتابع بنفسه بعض البرامج الدينية، والأخبار، والتعليقات، فيما لا يتعارض مع عمله، وكذلك فعل أبناؤه من بعده.

٣ - كانت الإذاعة السعودية في مكة المكرمة - ومنذ مطلع السبعينيات الهجرية - قد عينت مندوبًا لها في الرياض؛ لتغطية أخبار الديوان الملكي، ونشاط الدولة، وكان يرتبط بعبدالله بلخير، الذي كان مساعدًا لرئيس ديوان ولي العهد الأمير سعود بن

---

(٢٠) العدد (٤٢٨) لعام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

عبدالعزيز، وسكرتيرًا خاصًا له، وقد ذكر لي المهندس حسن حلمي أنه أشرف - كما سبق ذكره - على تركيب أول إستديو إذاعي صغير عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) ليس للبث، وإنما لتسجيل الأحاديث، أو إجراء المونتاج، ويقع مقر الإستديو في سكن عبدالله بلخير المشار إليه آنفًا.

ولعل اهتمام عبدالله بلخير بهذا الموضوع عبر موقعه في الديوان الملكي، ومن خلال نشاطه في رصد الأخبار، ومن خلال اهتماماته الأدبية هو ما ساعد لاحقًا في اختياره مديرًا عامًا للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر عند إنشائها عام ١٣٧٤هـ، وقد دمجت بها الإذاعة التي كانت آنذاك مديرية مستقلة مرتبطة برئيس مجلس الوزراء (بعد أن كانت مرتبطة بوزارة المالية فترة من الزمن)، كما ربط بتلك المديرية الجديدة قلم المطبوعات الذي كان يتبع وزارة الخارجية.

٤ - قام مواطن من أهالي بريدة، وهو عبدالله بن سليمان العويّد المعروف بـ (طامي) بإنشاء إذاعة هواة بالرياض في عمارة الأمير محمد بن سعود الكبير في شارع الملك فيصل (المسمى آنذاك شارع الوزير)، وذلك عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، ولم تتوقف إلا بعد عامين أو أكثر عندما بدأت المرسلة الإذاعية في الرياض بإعادة بث البرامج المذاعة من جدة، وذلك تمهيدًا لافتتاح إذاعة الرياض.

أما بالنسبة للإذاعة في الرياض، فقد بدأت على مرحلتين:

المرحلة الأولى: عندما ضجرت الحكومة من تأخر مديرية الإذاعة والصحافة والنشر في فتح مرسلة في الرياض كلفت وزارة المالية بسرعة استيراد مرسلة جلبت أجهزتها بالطائرة(٢١)، وأقيمت في

---

(٢١) في مقابلة أجراها الباحث عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) مع الشيخ حسن المشاري وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني في بداية الثمانينيات الهجرية.

ظهرة الدرعية بالرياض (في المكان الذي يقع فيه قصر اليمامة حاليًا) في الشهر نفسه الذي أنشئت فيه وزارة الإعلام (ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ - أبريل ١٩٦٣م)، وقد افتتحها ولي العهد الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وكانت تستقبل برامج الإذاعة السعودية، وتعيد بثها إلى بقية مناطق المملكة بقوة (٥٠) كيلوواط على الموجة القصيرة، ثم عززت هذه المرسلة بمرسلة صغيرة أخرى قوتها واحد كيلوواط على الموجة المتوسطة لخدمة مدينة الرياض وما جاورها.

المرحلة الثانية: عندما استقلت هذه المرسلة في غرة رمضان ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، لتصبح إذاعة قائمة بذاتها تبث من العاصمة، وقد اتخذت من المبنى المستأجر - السابق ذكره - في شارع الفرزدق بالملز مقرًا لها، حيث أقيم فيه إستوديو إذاعي لها في عام ١٣٨٣هـ.

ثم بعد ذلك توالى تعزيز الإذاعة بمرسلات عملاقة في طريق خريص، وأقيم لها مبنى ضخم في شارع عمرو بن العاص، وأصبحت تبث برامج عدة، وبلغات مختلفة فضلاً عن إذاعة القرآن الكريم.

الرياض والتلفزيون:

قبل الدخول في موضوع التلفزيون في الرياض تجدر الإشارة إلى بعض معلومات ذات صلة:

١ - زار مخرج سينمائي أوروبي اسمه (كوهارسكي) الملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)، لإقناعه بإنتاج فيلم وثائقي عن قصة حياته وكفاحه، وقد تعثرت الفكرة عندما تبين أن القصة ستمزج الحقيقة بالخيال.

٢ - أنتجت أرامكو في عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)؛ أي بعد عامين من وفاة الملك عبدالعزيز فيلمًا وثائقيًا عن فتح الرياض بعنوان (جزيرة العرب)، وهو الذي يتكرر عرضه، ويستفاد منه في العديد من المناسبات.

٣ - فكرت الحكومة في مطلع الثمانينيات الهجرية في إيصال بث تلفزيون أرامكو إلى الرياض، وقد أعدت المواصفات والدراسات إلا أن الفكرة لم تنفذ بسبب بعض العقبات الاجتماعية.

أما بالنسبة لإنشاء التلفزيون في مدينة الرياض، فقد بدأت الفكرة تأخذ حيّز التنفيذ الجاد في مطلع عام ١٣٨٣هـ في إثر إنشاء وزارة الإعلام أواخر العام الذي سبقه، وقد بدئ بإنشاء محطتين متماثلتين مؤقتتين في كل من مدينتي الرياض وجدة، وبدأ البث فيهما يوم ١٩/٣/١٣٨٥هـ (١٧/٧/١٩٦٥م)، ثم أقيم بعد ذلك مركز دائم في الموقع نفسه على شارع عمرو بن العاص (الذي غلبت عليه تسمية شارع التلفزيون)، وافتتح المقر الجديد في عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

وكالة الأنباء السعودية:

قد لا تكون هناك حاجة للتوقف طويلاً أمام هذا الموضوع والموضوعات اللاحقة له لكونها حديثة نسبيًا، إذ ما تزال في أذهان الكثيرين، كما لم تكن لها خلفيات أو مقدمات، تخفى على القارئ أو المستمع.

ما يمكن قوله بإيجاز: إن وزارة الإعلام كانت تشعر بالحاجة إلى آلية تتولى جمع الأخبار الرسمية وتوزيعها، فالأخبار - كما سبق شرحه - كانت عملية مشتتة بين الإذاعة والصحف والتلفزيون تحتاج إلى جهة مركزية واحدة تتولى البحث عنها، وجمعها، ومراقبتها، وتوزيعها.

وقد بادر وزير الإعلام (إبراهيم العنقري) فور تعيينه بعرض الفكرة على الملك فيصل، وتمت الموافقة عليها بتاريخ ٨/١١/١٣٩٠هـ (٤/١٢/١٩٧٠م).

القطاع الخاص والإعلام:

يدخل في حقل الإعلام نشاط كثير مما يقوم به القطاع الخاص بدءًا من محلات الخط والرسم والتصوير (التي ترخص لها وزارة الإعلام بموجب نظام المطبوعات والنشر) مرورًا بمحلات تأجير الأفلام والأشرطة السمعية والبصرية، وبيعها ونسخها، وباستوديوهات الإنتاج، وانتهاءً بالشركات الإعلامية العملاقة مثل: تهامة، ومجموعة دلة، والشركة السعودية للأبحاث وغيرها.

فالحديث عن نشاط القطاع الخاص طويل جدًا يستحق أن تفرد له قراءة خاصة، لكن البحث يكتفي هنا بالتوقف عند أبرز أصناف هذا النشاط في مدينة الرياض، مما أصبح له تأثير داخلي أو عالمي كبير.

الصنف الأول: دُور إعلام ونشر صغيرة، كتلك التي أسسها عبدالله الماجد، وصالح الصويان، وعبدالله العوهلي، وعلي الشدي، وكان أبرزها وكالة نبراس للإعلام التي أسسها محمد العجيان في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وأصدرت جريدة (العصر) من قبرص.

الصنف الثاني: دُور إعلام وإعلان ونشر وتسويق برؤوس أموال كبيرة، ومن أبرزها شركة تهامة التي تأسست في جدة، وأصبح لها نشاط إعلامي معروف في الرياض منذ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

الصنف الثالث: شركات توزيع صحفي، كان من أقواها الشركة الوطنية للتوزيع التي تأسست في عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م)، من معظم المؤسسات الصحفية بالإضافة إلى تهامة.

الصنف الرابع: مجموعات إنتاج إعلامي عملاقة، ذات تخصصات متنوعة، ومن أبرزها مجموعة الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، التي أصبحت في ذي القعدة ١٤٢٠هـ (فبراير ٢٠٠٠م) شركة مساهمة برأسمال قدره (٦٠٠) مليون ريال، وتمتلك شركات عدة في

مختلف فنون العمل الصحفي، تحريرًا وإنتاجًا وتوزيعًا، وتصدر حوالي (١٧) مطبوعة صحفية في الداخل والخارج.

الصنف الخامس: شبكات نظم المعلومات وخدمات الإنترنت وهي بالعشرات.

تدريس فنون الإعلام:

شهدت الرياض في بدايات التسعينيات الهجرية ميلاد نوعين من الجهود المؤدية إلى تدريس الإعلام وفنونه وتقنياته، ففي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ولد أول قسم للإعلام في جامعة الملك سعود بالرياض، ثم تبعه بعد ثلاثة أعوام إنشاء قسم آخر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد تخصصا في تخريج طلبة جامعيين في مجال الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والعلاقات العامة، ثم ما لبثت بعض الجامعات السعودية أن حذت حذو هاتين الجامعتين في استحداث أقسام تعليمية للإعلام.

أما النوع الثاني من تلك الجهود، فإنه التدريب والتعليم الفني على تقنيات وسائل الإعلام، وقد ركّزت عليه كليات الاتصالات، ومعاهد التدريب الفني، والتعليم المهني.

وقد أصبحت أقسام الإعلام بعد تطورها، تمنح شهادات البكالوريوس والدبلومات العالية والماجستير والدكتوراه، كما انتشرت في الرياض مراكز تدريب متنوعة لتعليم المهارات المساندة للوسائل الإعلامية.

وبعد...

فالموضوع أوسع من أن يلخص في صفحات معدودة، ولذلك تم الاقتصار على أبرز محطاته، مع التركيز على الجانب التاريخي منها، واختزال أمور هي أقرب إلى التعليم أو الثقافة، وإلا فإن كلامًا طويلاً يمكن أن يقال عن نشر الكتب، وعن تشجيع المؤلفين، وعن كتب

إعلامية، وتاريخية، ووثائقية، وكتب رحلات عن الرياض مما له صلة بالإعلام، وقد أحصى محمد بن عبدالله الحمدان - كما سبق - المطبوعات التي حملت اسم الرياض، وأعطى فكرة عنها في مقال نشرته دورية (الرياض) التي تصدرها أمانة مدينة الرياض(٢٢).

كما كان المجلس الأعلى للإعلام قد تكوّن في الرياض في شكل لجنة لتخطيط السياسة الإعلامية سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، ثم تدرّج حتى أصبح مجلسًا أعلى للإعلام على النحو الذي عهد طوال العقدين الماضيين، وكان بمثابة هيئة تنظيمية إشرافية على جهاز الإعلام الرسمي والأهلي ومرجعًا في أموره كلها، وقد تم إلغاؤه في ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ، ضمن برنامج للإصلاح الإداري.

والرياض اليوم تنتج وتحتضن أنواعًا من المعارض، والمهرجانات، ووسائل الإعلام الأجنبية، والقنوات الفضائية، والوفود الصحفية، والمؤتمرات، والندوات، والدراسات الإعلامية، والمؤسسات الصحفية، والإصدارات الخاصة والعامة، ومراكز الطبعات المتزامنة.

---

(٢٢) عدد صفر ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).